

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثامن

في الإبانة عن تناقض الأمانة

obeikandi.com

في الإبانة عن تناقض الأمانة

نبن فيه فساد أمانتهم التي يلقبونها بشريعة الإيمان وهي التي لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وكيف أكذب بعضها بعضاً، وناقضه وعارضه، وأنه لا أصل لها في شرع الإنجيل .

قال المؤلف – عفا الله عنه - : ذكر المؤرخون^(١) وأرباب النقل أن الباعث لأوائل للنصارى على ترتيب هذه الأمانة / - الملقبة^(٢) أيضاً بالتسيحة والشريعة ١/٢٧/٢ ولعن من يخالفها منهم وحرمه - هو أن أريوس^(٣) أحد أوائلهم، كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه

(١) يشير المؤلف إلى مجمع نيقية المسكوني الأول عام ٣٢٥ م، وقد اقتبس المؤلف خبر المجمع من كتاب التاريخ المعتمد عند النصارى وهو «نظم الجوهري» لبطريك الإسكندرية سعيد بن البطريق المتوفى سنة ٣٢٨ هـ - الموافق ٩٤٠ م، وفي الكتاب ذكر مبدأ الخلق وتواريخ الأنبياء والملوك والأمم وأصحاب الكراسي بروما والقسطنطينية وغيرهما، ووصف دين النصرانية وفرق أهلها. (ر أيضاً: مجموعة الشرع الكنسي ص ٤٠ - ٥٠ جمع حناينا إلياس، موجز تاريخ المسيحية ص ٢٦٨) وقد اشترك في النقل من كتاب ابن البطريق الكثير من علماء المسلمين الذين كتبوا عن النصرانية وفي الرد عليها، ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح (ر: بداية الجزء الثالث) والإمام القرافي في أدلة الوجدانية في الرد على النصرانية ص ٣٢ - ٥٥، وابن القيم في هداية الحيارى ص ٣١٣ - ٣٣٩ .

(٢) في م: الملقبة، وهو خطأ.

(٣) أريوس : كان قسيساً بالإسكندرية عاش بين (٢٥٦ - ٣٣٦ م) وكان ليبي الأصل وكان يقول : إن الله واحد فرد غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته تعالى، وبأن المسيح مخلوق ومصنوع . فهو يدعو إلى التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام، وله ثلاثة أثار تنسب إليه هي : أ - بعض منشورات من كتابه (ثاليا)، ب - رسالتان أحدهما إلى أوزيبوس، والأخرى إلى أسقف الإسكندرية . ج - العقيدة التي وجهها إلى الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٣٠ م . (ر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/٢٨٦، ٢٨٧ لويس غرديه، مختصر علم اللاهوت ٢/٣٥، عيسى يبشر بالإسلام ص ١٢٨ - ١٤٩، م. عطاء الرحيم).

النصارى؛ بل يعتقد نبوته ورسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه، ففشت مقالته في النصرانية فتكاتبوا واجتمعوا بمدينة نيقية^(١) عند الملك قسطنطين^(٢) وتناظروا فشرح آريوس مقالته فردّ عليه الأكصيدروس^(٣) بطريك الإسكندرية وشنع مقالته عند الملك قسطنطين ثم جلس الأكصيدروس وجماعة من حضر

(١) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم (أزنيق)، أسست في القرن (٤ ق. م) وكانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية (١٢٠٤ - ١٢٦٠ م). (ر: الموسوعة الميسرة ص ١٨٦٧، المنجد في الأعلام ص ٧٢١).

(٢) الإمبراطور قسطنطين الكبير: ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه (قسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده - الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس نادى به الجند إمبراطوراً سنة ٣٠٦ م إلا أن القائد مكسيوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢ م، بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته، وليضمن تأييدهم فقد ادّعى أنه رأى - قبل معركة - في حلمه صليباً من نور في السماء وصوتاً يقول له: بأنه سيتصر بهذا الشعار، وبعد المعركة أصدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ م وفيه اعتبار النصرانية ديانة مرخصة، ثم في ٣٢٤ ادّعى قسطنطين اعتناقه النصرانية بدلاً عن الوثنية الرومانية إلا أنه لم يتعمدّ ويعلن اعتناقه النصرانية رسمياً إلا وهو على فراش الموت سنة ٣٣٠ م. (ر: قصة الحضارة ١١/٣٨٢ - ٤٠٣، حياة قسطنطين - يوسابيوس القيصري، الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٩، المسيحية نشأتها ص ١٧٢، ١٧٣ شارل جنينير، يا أهل الكتاب ص ٢٠٦ - ٢١١ د. رؤوف شلبي). وعُدري في هذا الاستطراد هو أن دور قسطنطين في انحراف المسيحية لا يقل أهمية وخطراً عن دور بولس اليهودي، فإن كان بولس قد زرع بذرة التثليث وما يتبعها من الانحرافات فإن قسطنطين هو الذي نَمى شجرة التثليث ورعاها ونشرها بقوة السلطان، حيث إن الوثنية الرومانية يعتقها قسطنطين دفعته إلى تأييد القائلين بالتثليث وألوهية المسيح - وهم أقلية - في مجمع نيقية ضد الأكثرية وهم الأريوسية القائلون بالتوحيد وبشرية المسيح. أما حقيقة تنصر قسطنطين فيوضحه لنا المؤرخ ول ديورانت بقوله: إن اعتناق قسطنطين المسيحية حركة بارعة أملت عليها عليه حكمته السياسية!! وبأنه قلما كان يخضع لما تتطلبه العبادات المسيحية من شعائر وطقوس، وبأنه لم يكن مسيحياً حقاً وإنما كانت المسيحية عند قسطنطين وسيلة لا غاية. أ. ه. - وبنحو ذلك ذكره أيضاً المؤرخ فاسيليف، والمؤرخ فيشر في كتابه تاريخ أوروبا (العصور الوسطى).

(٣) ذكر ابن نيمية في الجواب ٣/٢٠ أن اسمه الإكصندروس، والصحيح أنه إلكصندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة ٢٩٥ م البطريك التاسع عشر للكراتة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية)، وقد كان تلميذ البابا بطرس ورفيق أرشلاوس البابا الذي كان قبله، وكانت مدة جلوس إلكصندروس على كرسي الكراتة المرقسية (١٥) سنة، ومات في ١٧ أبريل سنة ٣٢٨ م. (ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٨٢ - ٢٠١ عمرو بن متى، النكسار ١٢٧/٢، ١٢٨ جمع مجموعة من القساوسة).

فتناظروا ، فطال تنازعهم ، فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم [النزل]^(١) وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضي ، فاتفق رأي الإكصيديروس وجماعة^(٢) على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا^(٣) وهي هذه (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل ، مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق / كلها ، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها ، وليس بمصنوع ، إله حق / ٢٧/٢ ب من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم ، وخلق كل شيء ، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من روح

(١) في ص (النزول) والصواب ما أثبتته .

(٢) انتدب المجمع ثلاثة لوضع قانون الإيمان (الأمانة) وهم : إلكسندروس (البابا الإسكندري) ، وشماسه اثناسيوس ، وليونتئوس (أسقف قيسارية) . (ر: قصة الكنيحة ص ١٨٩ إيريس حبيب) .

(٣) من العجب أن قانون الإيمان (الأمانة) قد وضع على عدة مراحل ، ففي مجمع نيقية وضع الجزء الأول من الأمانة ابتداء من عبارة (نؤمن بإله واحد) حتى عبارة (للقضاء بين الأموات والأحياء وليس للملكة انقضاء) وكان ذلك بسبب مقالة أريوس إن الابن أصغر ومخلوق ، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور قسطنطين .

وفي مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م وضعت مؤخرة الأمانة ابتداء من عبارة (ونؤمن بروح القدس . . الخ) .

وكان ذلك بسبب مقالة مكدونئوس أن روح القدس مخلوق ، وقد عقد المجمع بأمر الإمبراطور ثاؤديوس الكبير .

والمرحلة الأخيرة في مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وضعت مقدمة الأمانة ونصها (نعظمك يا أم النور الحقيقي ، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا ، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح فخر الرسل ، أكليل الشهداء . تهليل الصديقين ، ثبات الكنائس ، غفران الخطايا ، نبش بالثالوث المقدس ، لاهوت واحد ، نسجد له ونمجده ، يا رب ارحم ، يا رب بارك آمين) .

وكان ذلك بسبب مقالة نسطور إن مريم ليست أم الله ، فانعقد المجمع لوضع المقدمة السابقة بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس (أوثاديوس) الصغير .

(ر: تاريخ الأقباط ١/ ١٧٨ ، ١٧٩ زكي شنوده ، مجموعة الشرع الكنسي ص ٨٢ - ٩٠ جمع حنانيا إلياس) .

القدس وصار إنساناً ، وحبل به وولد من مريم البتول^(١) ، [وأوجع]^(٢) وصلب أيام فيلاطس النبطي ، ودفن وقام في اليوم الثالث – كما هو مكتوب – وصعد إلى السماء ، وجلس عن يمين أبيه ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محبته وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية جاثليقية^(٣) وبقيامة أبداننا وبالحياء الدائمة إلى أبد الأبدين^(٤) .

(١) البتول : من النساء العذراء المقطعة عن الأزواج ، وقيل : هي المقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا . (ر : مختار الصحاح ص ٤٠) .

(٢) في م ، ص (واتجمع) ، والتصويب من نص الأمانة التي ذكرها عبد الله الترجان في كتابه تحفة الأريب ص ١٧٤) ، ومن معنى نص الأمانة في الفصل في الملل والنحل ١/١١٨ لابن حزم ، وقد وردت فيه بلفظ (وَألم) .

(٣) الجليق والجاثليق : ج جثالقة ، متقدم الأساقفة (يونانية) . (ر : المنجد ص ٧٩ مادة «جثل») وهي كلمة معربة (ر : الصحاح ص ١٤٥) . ومعنى الجملة : أنهم المؤمنون بالكنيسة المقدسة المنزهة الكهنوتية .

(٤) إني أدعو القارئ الكريم إلى أن يقارن تسيحة النصارى هذه بما ذكره ما لغيرو في كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٩٥ م والذي ترجمه إلى العربية «نخلة شفوات» سنة ١٩١٣ م ما يأتي : (لقد ذكر في الكتب القديمة الهندية التي ترجمت إلى اللغة الإنجليزية عن عقيدة الهنود القدماء ما يأتي : (نؤمن بـ (سافستري) – أي الشمس – إله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض وبابنه الوحيد (أكني) – أي النار – نور من نور مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر تجسد من (فايو) – أي الروح – في بطن (مايا) العذراء ، ونؤمن بـ (فايو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الأب والابن يسجد له ويمجد) . فالثالوث القديم هو (سافستري) أي الأب السماوي و(أكني) النار أي الابن وهو النار المنبثقة من الشمس و(فايو) ، نفخة الهواء أي الروح ، وهو أساس المذاهب عند الشعوب الآرية (الهنود القدماء) أ . هـ .

(نقلًا من كتاب (إله واحد أم ثالث – محمد مجدي مرجان ص ٨١) ، وانظر كتاب (البهائية) – عبد الرحمن الوكيل ص ١٧٣ ، ١٧٤) فهذا دليل من أدلة كثيرة على تأثر النصرانية المنحرفة بالعقائد الوثنية ، فإن نص عقيدة الهنود القدماء مطابقة تماماً لما يسمى عند النصارى بـ قانون الرسل أو الأمانة أو التسيحة .

وقد علّق على ذلك فضيلة المشرف بقوله : إن هذا الكلام المنسوب إلى عقيدة الهنود القدماء ليس له أساس يذكر، إنما الثالوث المعروف عند الهنود القدماء والمحدثين هو المكون من ثلاثة أقانيم هي : براهما ومعناه (الخالق) ، وفشنو (الحافظ أو المدبر) ، وسيفا (المهلك) من حقيقة واحدة هي (بارميشوار) . أي الإله الأكبر أو الإله الأم .

قال المؤلف - عفا الله عنه - : هذه الأمانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطورية، وهي التي يزعمون أنهم لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وهي مع كونها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا^(١) مأخوذة من قول المسيح ولا^(٢) أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة / متهافة^(٣) ١/٢٨/٢ يكذب بعضها بعضاً ويعارضه ويناقضه^(٤)، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: قولهم (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى) فهذا أول الأمانة قد أثبتوا فيه الانفراد لله^(٥) بالألوهية والربوبية والوحدانية، وأنه المستبد بالخلق والاختراع، وأنه مالك كل شيء وضابطه وخالقه، فدخل في هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك، وذلك أنهما إن كانا مرتين كالأجسام والأعراض فالأب الواحد خالقهما، وإن كانا غير مرتين كالأرواح والعقول فالأب خالقهما وصانعهما، فهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه ولم يشوشوه بالتشريك، غير أنهم نقضوا^(١) ذلك على الفور

(١)، (٢) في م: وألا.

(٣) في ص: متاهفة، والتصويب من م.

(٤) لقد اهتم علماء المسلمين بهذه الأمانة لأهميتها عند النصارى كما ذكر المؤلف، فلا يخلو كتاب في الرد عليهم من ذكر هذه الأمانة والإشارة إلى تناقضها واستحالتها أو تحليلها ونقدها بالعقل والنقل، ومن تلك الكتب: تثبيت دلائل النبوة ١/٩٤، ٩٥ للقاضي عبد الجبار، الملل والنحل ١/٢٢٣ للشهرستاني، الفصل في الملل والنحل ١/١١٨ لابن حزم، والجواب الصحيح ٢/١١٩ - ١٢١، لابن تيمية، وهداية الحيارى ص ٢٦٨، ٢٦٩ لابن القيم، تحفة الأريب ص ١٧٤ - ١٨٤ لعبدالله الترجمان، أدلة الوجدانية ص ٩٨ - ١٠١ للقرافي، النصيحة الإيانية ص ١٨٥ - ١٦٠ لنصر المتطب. ولقد تتبع المؤلف نص هذه الأمانة فقرة فقرة ونقدها نقداً علمياً بأدلة العقل والنقل، وهذا مما يميز رد المؤلف - رحمه الله - عن سائر الردود الأخرى ويجعل رده على هذه الأمانة من أشمل الردود التي وقفت عليها من كتب التراث - حسب علمي القاصر -، وقد اختصر أبو الفضل المالكي هذا الكتاب في مختصر سماه (المتخب الجليل من تحجيل من حرف الإنجيل) ونقل هذه الردود بأكملها في الباب الرابع منه. كما تتبع د. أحمد حجازي السقا في كتابه القيم (أقانيم النصارى ص ٥٩ - ٦٦) فقرات هذه الأمانة بالتحليل والنقد الشامل.

(٥) في م: الله.

فقالوا: ونؤمن أيضاً أن مع هذا الإله الواحد المستبد بخلق ما يرى وما لا يرى [رباً آخر^(٢) واحداً]^(٣) أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء، وفي أول الأمانة بأن الله هو خالق كل شيء، ثم لم يلبثوا أن قالوا: كلا ولكن المسيح بن مريم هو خالق كل شيء ومنتقنه، وهذا غاية التناقض. وفيه عبادة رجل من بني آدم مع الله سبحانه، لأن يسوع المسيح اسم / للإنسان المنفصل من مريم، وذلك مناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومُدوِّني انجيلهم كما قدمناه في مواضعه، ومناقض لما اشتملت عليه التوراة والمزامير وسائر النبوات من توحيد الله وإفراده بالربوبية والألوهية.

ب/٢٨/٢

– الوجه الثاني: قول الأمانة (إن يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذي ولد من أبيه)، وذلك مشعر بحدوث المسيح إذ لا معنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه وتقدم والده عليه في الوجود، إذ الولد والوالد لا يكونا معا في الوجود، إذ كونها معاً متحيل ببداية العقول.

وكذلك قوله (إن يسوع بكر الخلائق كلها) مع ما في لفظه من الزيادة، لا يفهم منه إلا أن المسيح خلقه الله قبل خلق كل الخلائق؛ لأن باكورة الشيء أوله وذلك مناقض لقولهم في الأمانة (وليس المسيح بمصنوع بل هو إله حق) فبينا هو في الأمانة مولود مصنوع إذ نعتوه بكونه غير مصنوع، فصار حاصل هذا الكلام أن المسيح مخلوق غير مخلوق، وكفى بذلك تجاهلاً وخذلاناً؛ لأن الأب لا [يخلق]^(٤) أن يكون / وكَد ولد لم يزل، أو وكَد ولد لم يكن، فإن قالوا: ولد ابناً لم يزل.

١/٢٩/٢

(١) في م: نقضوه.

(٢) في ص: (رب آخر واحد) والصواب ما أثبتته.

(٣) ليست في (م).

(٤) في ص (يخلقوا) والصواب ما أثبتته.

قلنا لهم : فما ولد شيئاً إذ كان الابن لم يزل ، وإن ولد ابناً لم يكن فالولد^(١) حادث مخلوق ، وذلك مكذب لقول الأمانة (إنه إله حق من جوهر أبيه ، وإنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء) .

الوجه الثالث : قول الأمانة في المسيح (إله حق من إله حق من جوهر أبيه) ينقضه قول المسيح في الإنجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال : « لا أعرف ذلك ولا يعرفه إلا الأب وحده »^(٢) .

فلو كان من جوهر الأب لعلم ما يعلمه الأب ، لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه داود ، إذ سئل داود وغيره من الأنبياء عن القيامة وأشياء كثيرة فقالوا كقول المسيح هذا : لا نعلم ذلك ولا يعلمه إلا الله وحده .

ولو قال قائل : أن جوهر الماء من جوهر النار لكان [أحق]^(٣) ، فكذلك من يقول : إن جسم إنسان وهو مركب من لحم ودم^(٤) وشعر وظفر وأظفار وأسنان من جوهر الإله الذي يتحيل عليه هذه الأمور .

ثم لو جاز أن يكون إله يأتي من إله أول لجاز أن يكون ثالث من ثاني ورابع من ثالث ولما وقف الأمر على غاية ، وإذ^(٥) أبطل / ذلك من أصله وجب^{ب/٢٩/٢} الرجوع إلى قول المسيح : « إن أول الوصايا الرب واحد »^(٦) ، وقوله في إنجيل

(١) في م : قالوا ، وهو خطأ .

(٢) مرقس ١٣ / ٣٢ .

(٣) في ص (أحقاً) والصواب ما أثبتته

(٤) ليست في (م) .

(٥) في م : وإن .

(٦) متى ٢٢ / ٣٥ .

يوحنا «الله الإله الحق هو الذي أرسل يسوع المسيح»^(١) وإلى قوله في إنجيل مرقس وغيره: «لا صالح إلا الله وحده»^(٢)، وإلى أول الأمانة: (إن الله واحد مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى).

الوجه الرابع: قول الأمانة (إن يسوع المسيح أتقن العوالم وخلق كل شيء) وذلك مناقض للإنجيل ومكذب له إذ يقول متى: «هذا مولد يسوع المسيح بن داود»^(٣)، ومن أتقن العوالم وخلق كل شيء لا يكون متأخراً عن العوالم وتكون العوالم سابقة له، ثم من العالم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده؟ ومن العالم الثياب التي لُفَّ بها والمعلف الذي أكنَّه وهو طفل والطعام الذي نمَّى أعضائه، وذلك من الغلو الذي لا يخفى فساده عن لبيب.

أما كان في شيوخ الأمانة من تصفح فساد هذا الكلام قبل تسطيره؟. ألم يجمعوا إلى قول الإنجيل: «إن إبليس قال للمسيح: اسجد لي وأعطيك جميع ما في العالم وأملكك كل شيء»^(٤) وإبليس بزعمهم / مَنْ جملة من خلقه المسيح، فكيف بقي خالق العوالم محصوراً في يد بعض العالم يسحبه من مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبد له وجعله من جملة أتباعه؟
أعوذ بالله من العماء والضلال والغلو في الرجال.

الوجه الخامس: قول الأمانة (إن المسيح الإله الحق الذي خلق كل شيء، نزل من السماء لخلاص الناس، وتجسد من روح القدس إنساناً وحبل به وولد).

(١) يوحنا ١/١٧ - ٣.

(٢) مرقس ١٠/١٨، لوقا ١٨/١٨.

(٣) متى ١/١.

(٤) متى ٤/٨، ٩.

في هذا الكلام عدة مفاسد منها: أن المسيح اسم لا يخص الكلمة على تجردها ولا الجسد على تجرده؛ بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخوذ من مريم والكلمة معاً، ولم تكن الكلمة في الأزل تسمى ميحاً، فبطل أن يكون هو الذي نزل من السماء. والدليل على ذلك قولهم (وتجسد من روح القدس) لأنه لو كان الذي نزل هو المسيح لم يكن لتجده ثانية معنى، وتجدد التجسد محال.

ومنها قولهم (إنه نزل من السماء)، وهذا الموصوف بالنزول لا يخلو أن يكون الكلمة أو الناسوت، فإن / زعموا أن الذي هو الناسوت فذلك مكذب ^{ب/٣٠/٢} بنصوص الإنجيل إذ صرّحت بأن الناسوت مكتسب من جسد مريم.

وإن زعموا أنه اللاهوت، قلنا لهم: أتعنون الأب أم صفته، وهي العلم؟! فإن زعموا أنه الأب نزل وتجسد لزمهم لحق النقائص [بالباري]^(١) من الأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك، ثم ذلك لا يقول به أحد منهم.

وإن زعموا أن النازل المتجدد هو العلم المعبر عنه بالكلمة قلنا لهم: لو جاز على ما وصفتموه من التجسد لجاز أحدٌ مَحْدُورَيْن، وهو إما بقاء الباري ولا علم له، أو جعله عالماً بعلم قائم بغيره، ثم النزول والصعود والحركة والانتقال والتفريغ والاشتغال، كل ذلك متحيل على الباري وعلى صفاته^(٢)، وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون النازل من السماء هو المسيح؛ لأن المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم.

(١) في ص (به الباري) والصواب ما أثبتته.

(٢) سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك والرد على شبهة المبتدعة.

ومنها قولهم (إنه إنما نزل وتجسد وحبل به لخلاص معشر الناس)، فهم يريدون أن آدم لما عصى أوثق سائر ذريته في حباله الشيطان / وأوجب عليهم الخلود. تحت طباق النيران، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به، فإنها دعوى لا دلالة عليها، وقد أبطلناها فيما تقدم.

وهب أنا سلمناها لكم، فأخبرونا عن هذا الخلاص الذي يعني الإله الرب الأزلي وفعل بنفسه ما فعل من الدنيا التي جرت عليه في زعمكم، ما هو؟ أو ممن خَلصكم؟! وبِمَ خَلصكم؟! وكيف استقل بخلصكم دون الأب والروح والربوبية بينه وبينهم أثلاثاً؟! وكيف صار مبتدلاً ممتهداً في خلاصكم دون الأب والروح؟!!

فهذه عدة أسئلة، فإن زعموا أن الخلاص قد حصل لهم من تكاليف (١) الدنيا وهمومها وأمراضها وأعمالها وهرمها وموتها، أكذبهم الحس، فإننا نراهم ولا مزية لهم على سائر البشر.

وإن زعموا أنهم قد خلصوا من هموم السعي في طلب الرزق والتكسب للعيال والتبذل في تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً.

وإن زعموا أنهم / قد خلصوا من تكاليف الشرع، وأنهم قد حطَّ عنهم المسيح بمجيئه الصوم والصلاة وسائر وظائف التكليف، وأنهم غير مؤاخذين بشيء منها، أكذبهم العافرون بما وُظِّفَ عليهم من الصوم والصلاة والقرايين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم خلصوا من أحكام الدار الآخرة، وأن من تعاطى في الدنيا جريمة فزنى منهم وسرق وقتل وقذف لا يؤاخذ يوم القيامة بشيء من ذلك،

(١) في م: تكليف.

أكذبهم الإنجيل والنبوات، إذ يقول المسيح في الإنجيل: «إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لأهل اليمين: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعدّ لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الشمال: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعدّ لكم قبل تأسيس العالم»^(١).

وإذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي تدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليحصّله لكم، وسميتهوه بسببه (مخلص العالم)، وإذا لم يحصل لكم الخلاص الذي تدعون فقد بطلت الأمانة.

فهذا بحثنا عن ماهية الخلاص الذي جاء لأجله فلم / يتهدأ له؛ بل بقيتم ١/٣٢/٢
مركوسين منكوسين على ما كنتم عليه قبل مجيئه.

فأخبرونا ممن خلصكم؟! هل كان قد غلبه عليكم غالب؟ أو سلبكم من يديه سالب؟ وهل كان معه مزاحم له عليكم أوقع بكم من المكروه ما اضطره إلى تجشمه هذه النقائص لخلصكم؟

فإن قلتم: إنه كان له عدو مناصب، قد عاث في مملكته حتى استولى^(٢) عليها وحاز أطرافها، وجرت^(٣) فيها أحكامه شرعاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، فما نرى هذا العدو الذي تدعون إلا أعظم منه مملكة، وأعز جانباً، وأنفذ قدرة، ومن كان هذا حاله فهو لا شك أحق بالعباد والبلاد منه.

(١) متى ٢٥/٣١-٤٦ في سياق طويل، وقد ذكره المؤلف مختصراً.

(٢) في م: استولى.

(٣) في م: جرب.

فما نرى هذا الرب الذي تشيرون^(١) إليه إلا معزاً^(٢) بنفسه في مقاومة هذا العدو، مخاطراً بمهجته، مهوراً في رأيه، مدخولاً عقله، خفيفاً حكمه، إذ رام مكافحة من هو أثبت جناناً وأعز مكاناً، وأكثر أعواناً، فهذا بحثنا عن كتم في يده.

فأخبرونا بـم خَلَّصكم؟ فإن زعموا أنه نزل إلى الأرض فربط الشيطان واستنقذكم من يده، وأهانته ونكل به غاية التنكيل، وعاقبه أشد العقوبة ومحى آثاره وطمس معالمه، وأهان جنده^(٣) ومن يقول بقوله، فلعمري إن ذلك لقمن / أن يعبد^(٤) ويفزع إليه في النوازل ويصمد.

ب/٣٢/٢

وإن زعموا أن الأمر على العكس من ذلك، وإن المسيح الإله الرب الذي يعبدونه، نزل إلى الأرض يروم خلاصكم، فاستعمل التقية وأعمل^(٥) الروية وسكن إهاب امرأة، يقلب الأمر بطناً وظهراً ويُقَدِّم تارة ويحجم أخرى، ثم استعار منها صورة إنسان، وأخفى نفسه بغاية الإمكان، وكان يفر من الناصرة إلى الجليل، ويتحول من خليل، إلى خليل، والشيطان يطلبه ويرقبه، والمسيح يتباعد عنه ولا يقربه، ولما رآه الشيطان قد أعمل مطايا الحذار، و [اختار]^(٦) طول الاستتار بالحذار، وكَلَّلَ به شردمة من أتباعه، فأذوه ضرباً، ثم قتلوه صلباً، لقد كذبوا وكذبت الأمانة التي لهم في دعوى الخلاص. فهذا بحثنا عن سبب خلاصكم الذي عوَّلتم عليه. فأخبرونا أليس الأقانيم المعبودة الثلاثة

(١) في م: الرب يسرون.

(٢) في م: معرا.

(٣) في م: جمعه.

(٤) في م: يعبده.

(٥) في م: واغمد.

(٦) في ص (اختال) والصواب ما أثبتته.

قديمة أزلية، وهي أب وابن وروح قدس، فما الذي أوجب اختصاص الابن بالنزول ومحاربة الشيطان، دون الأب والروح، مع استوائهم في الربوبية؟!

أكان أحنى على العباد منهما وأرحم؟! أم جريمة الشيطان إليه أكبر وأقبح؟! وما الذي أصاره أولى بالتبدل والتبديل من الأب والروح ونسبتهم في الربوبية واحدة؟! /

١/٣٣/٢

الوجه السادس: قول الأمانة (وتجسد من روح القدس) وذلك باطل بنص الإنجيل، إذ يقول^(١) متى في الفصل الثاني من إنجيله: «إن يوحنا المعمدان حين عمّد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء في شبه حمامة»^(٢)، وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح، وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون متجسداً من روح القدس وكذبت الأمانة، وإذا كان لا بد من تصديق المُخْبِرِ، فإخبار نبي الله يحيى بن زكريا أولى بالتصديق من أخبار مَنْ جاء بعد المسيح بمدة متطاولة، ونظم هذه الأمانة المتناقضة، ثم التجسد من شيء إنما يصح لو كان من جنسه كالماء مع الماء وكالنار والنار^(٣)، ولا تجانس بين الإله والإنسان، وبين القديم والحادث، وكل ذلك يرد الأمانة، ويبين زلل مَنْ^(٤) عقدها.

الوجه السابع: دعوى النصارى بأجمعهم أن المسيح ابن الله:

إن كان كما يقولون فقد كذبت الأمانة في قولها (إن المسيح تجسد من روح القدس).

وإن كانت الأمانة صحيحة فالمسيح ابن روح القدس، وليس هو ابن الله، فقد تناقضت الأمانة واعتقادهم، إذ في صحة / أحدهما بطلان الآخر.

ب/٣٣/٢

الوجه الثامن: قول الأمانة (إن المسيح نزل من السماء، وحبلت به امرأة،

(١) في م: قال. (٢) متى ١٦/٣، ١٧.

(٣) ليست في (م). (٤) ليست في (م).

وسكن رحمها) مُكذَّب بقول لوقا الإنجيلي إذ يقول في قصص الحوارين في الفصل الرابع عشر منه : (إن الله هو خالق العالم بما فيه ، وهو رب السماء والأرض ، لا يسكن الهياكل ، ولا يناله أيدي الرجال ، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء ؛ لأنه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجودنا به ، وحياتنا وحركاتنا منه)^(١) ، فقد شهد لوقا بأن الباري وصفاته لا يسكن الهياكل ، ولا تدنه أيدي الرجال ، وذلك مُكذَّب للأمانة في دعواها سكون الكلمة في هيكل مريم ، وتحويلها إلى هيكل المسيح ، ومفسد عليهم دعوى قتل المسيح وصلبه ، إذ يقول لوقا : (إن الباري لا تناله أيدي الرجال) .

وشهد أيضاً بأن المسيح مخلوق ؛ لأنه من جملة العالم الذي خلقه الله وذلك تكذيب لدعوى النصراري ، ومَشَوَّش نظام الأمانة إذ يقول : (إن المسيح هو إله خالق غير مخلوق) ، وقد شهد فولس بأن المسيح عبد الله ، وأن الله إلهه وربّه ، فقال في صدر رسالته الخامسة : (إني قد سمعت بإيمانكم ، لست أفترّ من الدعاء / لكم في صلاتي أن يكون إله سيدي يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان ، وينير عيون قلوبكم)^(٢) .

فهذا فولس المؤمن عندهم يشهد بأن الله هو إله المسيح ، وذلك مما يبطل الأمانة التي لفقوها ، والوثوق بهذا القول من فولس أولى من قول غيره ، ممن جاء بعد المسيح ، وهذا القول من فولس موافق لقول المسيح حيث يقول : «إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم»^(٣) .

الوجه التاسع : تسمية يسوع «المسيح» يستدعي ماسحاً مسحه ، وفاعلاً

(١) أعمال الرسل ١٧/٢٤ ، ٢٥ .

(٢) رسالته إلى أهل أفسس ١/١٥ - ١٨ .

(٣) يوحنا ٢٠/١٧ .

فعله ، وإذا كان مسيحاً بمعنى مسح ، وقد ثبت بقول الأمانة (أنه مصنوع) .
فإذا قالت : إنه ليس بمصنوع ، صار تقدير الكلام أن المسيح مصنوع ، ليس
بمصنوع ومخلوق ليس بمخلوق !!

ولم تزل بني إسرائيل من زمن موسى يتخذون دهناً مجموعاً من عدة أنواع من
الطيب في قرن معلق في الهيكل ، تسمح به الكهنة من أرادوا تمليكك ، وربما فار
القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكك ، فيكون علامة على تمليكك (١) .

وقد تنبأ داود على المسيح فقال : (من / أجل هذا مسحك ربك بدهن ٣٤/٢ ب
السرور أكثر مما مسح نظراءك) (٢) فشهد داود بأنه مسح ، وأن الله ماسحه وأنه
مربوب ، وأن الله ربه ، وأن له نظراء قد مسحوا قبله ، وذلك مناقض لقول
الأمانة : (إن المسيح خالق غير مخلوق) .

وقال داود أيضاً نبوءة على المسيح في المزمور الخامس والأربعين : (يا من فاق
الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك) (٣) ، فبيّن أنه إنسان ، وأنه جميل
الصورة ، وأن الله أفرغ الرحمة على فيه ، فلو كان المسيح هو الله أو صفة من
صفاته لا تتحدّ الماسح والمسوح والقائل والمقول له ، وذلك مما يفسد الأمانة ،
ويزحزح أركانها .

الوجه العاشر: قول الأمانة (إن يسوع بعد أن قُتل وُصِّلب قام من الأموات ،

(١) ورد في قاموس الكتب ص ٨٥٩ : أن المسح في الكتاب المقدس هو صب الزيت أو الدهن على
الشيء ؛ لتكريسه لخدمته تعالى ، وقد صار التدهن علامة الفرح ، وتركه علامة الحزن ، فكانوا
يمسحون الكهنة والأنبياء والملوك . أ . هـ . بتصرف .

(٢) مزمور ٧/٤٥ .

(٣) مزمور ٢/٤٥ .

وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه^(١) وذلك من الكذب الفاحش، والاعتقاد الفاسد، أما كونه من الكذب الفاحش فإنه ليس أحد من القائلين هذا الكلام صعد إلى السماء ورأى ذلك عياناً وعاد إلى الأرض فأخبر به.

وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فإنه متى جلس شيء عن يمين شيء / أو عن جهة من جهاته دُلَّ على حدث الشئين، ثم لا خلاف عندهم أن جسد يسوع حادث، إذا قالوا: إن هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين الله - فقد اعتقدوا أن البارئ تعالى [جسم]^(٢) من الأجسام، وساروا في ذلك حشوية من اليهود القائلين بأن الله تعالى في صورة شيخ أبيض الرأس واللحية، وأنه ينزل إلى الأرض، ويتردد فيها.

وقد جمعوا في هذا الموضوع بين أمرين متناقضين، وهو أنهم قالوا في أول الأمانة: (إن المسيح إله حق خالق كل شيء)، فإذا قالوا ها هنا: إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات فقد اعترفوا بأن المخلوق قتل خالقه، والمصنوع صلب صانعه.

الوجه الحادي عشر: قول الأمانة: (إن يسوع هذا الرب الذي صلب وقتل مستعد للمجيء تارة أخرى؛ لفصل القضاء بين الأحياء والموات) للسكر عليهم أن يقول: إنه لما تجشَّم أول مرة فجرى عليه من الشيطان وحزبه ما وصفتم من الأذى والإهانة والقتل والصلب فرَّ إلى أبيه ليستريح برهة، وتثوب إليه نفسه وتتجم قوته، وليتظهر بالعدد والعدد من عند أبيه /، ثم يأتي ثانية لمحاربة عدوه، فإما عليه وإما له.

(١) في م: ربه.

(٢) في ص (جسماً) والتصويب من المحقق.

وأما قول الأمانة : (إنه يعود لفصل القضاء بين الأحياء والأموات) فهو نازل منزلة قول القائل :

لا ألفتك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا
إذا زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تمّ عليه من أعدائه ما تم ، فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية؟!

الوجه الثاني عشر: قول الأمانة : (ونؤمن بروح القدس الذي يخرج من الله) فيه تصريح بأن المسيح وروح القدس [أخوان وأن الله أبوهما]^(١) جميعاً، إذ تقول الأمانة : (إن يسوع ولد من أبيه، وإن روح القدس يخرج من أبيه) أيضاً .

وذلك مُكذَّب بقول لوقا في إنجيله : (إذ حكى عن الملك أن الذي ولدته مريم هو روح القدس)^(٢)، وإذا كان المسيح من روح القدس في الإنجيل ، وروح القدس من الله في الأمانة ، فقد تناقض الإنجيل والأمانة، إذ الأمانة تجعلهما أخوين قد ولدا^(٣) من الله، والإنجيل يقول : لا بل المسيح من روح القدس ، وذلك خبط عظيم، فقد وضح لك بطلان قول / الأمانة : إن المسيح ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وأنه بكر الخلائق كلهم ، فكيف يكون قبل العوالم، وقد سبقه روح القدس ، بشهادة الإنجيل .

الوجه الثالث عشر: قول الأمانة : (ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا) فيه مناقضة عظيمة لأصولهم ، وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لا يغفر خطاياهم بدون قتل المسيح ، ولذلك سموه (حمل الله الذي يحمل خطايا العالم) ، ودعوه أيضاً (مخلص العالم من الخطيئة) ، فإذا آمنوا بأن المعمودية

(١) قى ص (أخوين وأن الله أباهما) والصواب ما أثبتته .

(٢) لوقا ١ / ٣٥ .

(٣) في م : ولدوا .

الواحدة هي التي تغفر خطاياهم من ذنوبهم فقد صرحوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة، فإن كان التعميد كافياً فقد اعترفوا بوقوع القتل عبثاً.

وإن كان لا تحصل المغفرة بدون قتل المسيح فقد تناقضت الأمانة، وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد، إذ كان لا بد من القتل.

الوجه الرابع عشر: قول الأمانة: (ونؤمن بجماعة واحدة قديسية)، يعنون من عقد لهم هذه الأمانة، التي نحن نتكلم على تناقضها ونوضح فسادها، / وفي الإيمان بها [ولهؤلاء]^(١) القوم كفرٌ بالمسيح، وردُّ لأقواله وأقوال تلاميذه، وبيانه هو:

أن المسيح عليه السلام قد شحن إنجيله بتوحيد الله وتمجيده وتقديسه وتنزيهه عن الثاني والثالث وإفراده بالربوبية والألوهية، فقال عليه السلام: (الله واحد هو الله)^(٢)، وقال: (إن الله لم يره أحد قط)^(٣)، وقال: (لا ينبغي لأحد أن يعبد ربيّن)^(٤)، وقال: (لا صالح إلا الله وحده)^(٥)، ورفع وجهه إلى السماء وقال: (إلهي أنت الإله الحق الذي أرسلت المسيح)^(٦)، فهذه أقوال المسيح التي روتها عنه تلاميذه، ليس فيها تثنية ولا تثليث؛ بل مجردة لتوحيد الباري جلّ وعلا.

(١) في ص، م (ولاي) ولعل الصواب ما أثبتته - والله أعلم - .

(٢) يوحنا ٥/٤٤ .

(٣) يوحنا ١/١٨ .

(٤) متى / ١٠ ونصه: (قال له يسوع: لأنه مكتوب للرب إلهك تسجدوا إياه وحده تعبد).

(٥) مرقس ١٠/١٨ .

(٦) يوحنا ١٧/١ - ٣ .

فإذا قالوا في الأمانة : إنهم يؤمنون بأن الآلهة ثلاثة أزلية ، وإن لها واحداً وولد إلهاً مثله ، وإن امرأة من بني آدم ولدت ربها ، وأرضعت خالقها ثديها ، وأفرشته حجرها ، وإن الرب الذي أتقن العالم بيده وخلق كل شيء قد قوتل فقتل ، وغولب فغلب ، ودفن في المقابر ، كما رتبوه في أمانتهم ، فلا شك في كفرهم بالمسيح وتلاميذه ، لأن من آمن بالثالوث فقد كفر بالتوحيد فإن كانت [الأمانة] (١) صادقة فقد كذب / الإنجيل ، وإن كان الإنجيل صادقا فقد ١/٣٧/٢ كذبت الأمانة ، وتبين غش من ألفها أو غلظه .

وبعد يرحمك الله فقد أقام المسيح وتلاميذه وأكابر أصحابه برهنة من الزمان بالناصرية والجليل وأورشليم وغيرها من البقاع ، يصلون لله إله إبراهيم ويتعبدون له .

فهل حفظ عنهم أو عن أحد ممن روى عنهم أنه كان إذا قام إلى مصلاه وشرع يناجي مولاه يقرأ هذه الأمانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة ، بعضها أب ، وبعضها ابن ، وبعضها قاتل ، وبعضها قتيل ، وبعضها والد ، وبعضها مولود ، فكون المسيح وخيار أصحابه لم يؤثر عن واحد منهم من ذلك لفظة ولا كلمة واحدة من أدل دليل على افتعال هذه الأمانة ، وجهل من عقدها ، وسخريته بدين النصرانية ، وقصده الإزراء بهم وإبداء عوراهم .

الوجه الخامس عشر: في طريق امتحان هذه الأمانة ، ومعرفة حقها من باطلها وصحتها من فسادها ، بأقوال الأنبياء الذين تنبؤوا على المسيح ، وأقوال أصحابه الذين شاهدوه وأخذوا عنه أقواله المروية عنه / وفي الإنجيل . ١/٣٧/٢ ب

فنقول لمن نظم هذه الأمانة وعقد هذه الشريعة : قد زعمت أن المسيح إله حق ، وأنه أتقن العالم بيده ، وخلق كل شيء ، فنحن نورد عليك نصوص (٢)

(١) إضافة يقتضها السياق ، ولعلها سقطت من الناسخ .

(٢) في م : بنصوص .

كتبك وآيات صحفك، وأقوال مشائخك وسلفك، وما تنبأ به الأنبياء على من ادعت ربوبيته، ونحاكمك إلى نفسك فنقول: قالت التوراة في آيات تفوت الحصر: إن الله تعالى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب واحد لا شريك له، وقال في العشر كلمات من التوراة: (أنا الله ربك الذي أخرجتك من مصر بيدي القوية، لا يكن لك إله غيري)(١).

وقال: (لا تشبهوني بشيء مما في السماء ولا مما في الأرض ولا مما في البحار، أنا الله إله واحد جبار غيور، لا تتخذوا آلهة غيري)(٢) وذلك في التوراة كثير وهو تكذيب لأهل هذه الأمانة في قولهم: (إن مع الله إلهين آخرين، أحدهما إنسان من بني آدم).

وقال أشعيا في نبوته: (قال إله إسرائيل: أنا الأول والآخر وليس غيري)(٣)، وقال: (عرف الحمار والثور ربه، ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل)(٤) فقد أكذبهم أشعيا في نظم هذه الأمانة، ودعواهم أن الآلهة / ثلاثة قديمة أزلية.

١/٣٨/٢

وقال داود في مزموره وهو يناجي ربه: (يارب إنك حين عبرت ببلاد أشيمون تزلزلت (٥) الأرض من هيبتك، وانفطرت انقطاراً - ثم قال - ما لك أيها البحر هارباً مزبداً، وأنت يا نهر الأردن ما بالك وليت راجعاً، وما لكم أيها الجبال طفرتن (٦) كالأيائل - ثم أجاب عن ذلك بنفسه - فقال: من هيبة الرب تزلزلت البقاع، واضطربت الشوامخ)(٧). فهذا الذي يليق بجلال الله وعظمته لا ما

(١) سفر الخروج ٣٠/٢، ٣.

(٢) سفر الخروج ٣٠/٢ - ٤.

(٣) سفر أشعيا ٤٤/٦.

(٤) سفر أشعيا ١/٣.

(٥) في م: تزلزل.

(٦) في م: اصطفرتن.

(٧) مزمور ١١٤/١ - ٧ بألفاظ متقاربة.

وصفه به النصارى من الجوع والعطش، والتعب والسهر، والضعف والعجز، والانحصار في الرحم، والقتل والصلب، تعالى الله عن هديانهم علواً كبيراً.

وقال المسيح في إنجيله (الله لم يره أحد قط) (١)، وقال أيضاً فيما رواه تلاميذه عنه: (إن أول الوصايا كلها: اسمع يا إسرائيل الرب واحد فاحبه من كل قلبك ومن كل قوتك) (٢)، ففي هذه الوصية سائر وصايا الأنبياء، وقال فيما رواه عنه يوحنا التلميذ: (إلهي أنت الإله الحق، وحدك الذي أرسلت يسوع) (٣)، وقال له إنسان: يا معلم صالح، فقال: (لم [تدعونني] (٤) صالحاً، لا صالح / ٣٨٨/٢ ب
إلا الله وحده) (٥)، وقال: (أنا ذاهب إلى إلهي) (٦)، وقال: (إلهي أعظم مني) (٧)، وقال: (إلهي إلهي لم تركتني؟) (٨)، وقال لوقا: (قال جبريل لمريم: إنك ستلدن ابناً يكون عظيماً، يجلسه الرب على كرسي أبيه داود) (٩)، فشهد عن الله تعالى بأن المسيح هو ابن داود.

وقال بطرس، الحواري في الفصل السابع من رسالته الأولى، (إن الله هو إله النعمة كلها، وهو الذي دعانا إلى مجده الدائم بالسيد المسيح، له التسبيح والعرز إلى دهر الدهرين) (١٠) فهذا توحيد أنبياء الله تعالى لخالقهم، وتنزيههم له سبحانه مسطور مزبور في كتبهم، قد نهجوه لأتباعهم، فتلقوه عنهم، وكل

(١) يوحنا ١/١٨ .

(٢) متى ٢٢/٣٥-٣٧ .

(٣) يوحنا ١٧/١-٣ .

(٤) في ص، م (تدعني) والصواب ما أثبتته .

(٥) مرقس ١٠/١٨، لوقا ١٨/١٨ .

(٦) يوحنا ٢٠/١٧ .

(٧) يوحنا ١٤/٢٨ .

(٨) متى ٢٧/٤٦ .

(٩) لوقا ١/٣٢ .

(١٠) رسالة بطرس الأولى ٥/١٠، ١١ .

ذلك تكذيب لهذه الأمانة ، وردُّ على من عقدها ؛ فإنها تقول : إنه إله ، وإنه أتقن العالم بيده وخلق كل شيء . وهذا جبريل يخبر عن الله أنه ولد من الناس وأن والده داود ، وهذا المسيح يخبر عن نفسه بما سطرناه ، فلا التفات بعدها للمحال المضمَّن في هذه الأمانة ، التي هي في الحقيقة فساد الأمانة .

وقد قال داود في المزامير : (إن المسيح رجل قد فاق الناس جمالاً) (١) وشبَّهه برجل / كاهن ، كان في زمن إبراهيم الخليل خادماً للبيت المقدس ، فقال في مزموره : (يا مسيح أقسم الرب أنك أنت الكاهن المؤيد يشبهه ملك الصادق) (٢) .

١/٣٩/٢

فما بال داود لم يقل إن المسيح هو الإله الحق الذي أتقن بيده العوالم وخلق كل شيء ، وإنه المولود من الله قبل الدهور ، كما هدوا به في الأمانة التي لهم ؟ ! وكيف يقول نبي الله داود أن المسيح رجل من الآدميين ، يشبه كاهناً من الكهان ؟ ! ويقول أصحاب الأمانة : كلا ، ولكنه الإله الذي خلق الكاهن ملكي صادق وغيره .

فإن قالوا : قد أخبر جبريل مريم حين بشرها بأن الرب معها ، فقال لها : (مريم ربنا معك) ، قلنا : ليس كما ذهبتم إليه ، وإنما أراد بالمعية ها هنا المعاوضة والمؤازرة وحسن الإرفاق والتعهد بالمعونة ، والدليل عليه قول الله في التوراة لموسى : (اذهب برسالتني إلى فرعون ، وأنا أكون معك ، وراقبا لسانك) (٣) ، وقال ليوشع بعد وفاة موسى : (أنا أكون معك كما كنت مع عبدي موسى) (٤) ،

(١) مزمور ٢ / ٤٥ . (٢) مزمور ٤ / ١١٠ .

(٣) خروج ١٢ / ٤ . (٤) يشوع ٥ / ١ .

وقال حملة الإنجيل (وكان الله مع الصبي)^(١) / وقد قال الله تعالى في كتابه ٣٩/٢ ب
الكريم: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا.﴾^(٢)، وقد قال المسيح:
(إنه أفضل من يونس وأفضل من سليمان)^(٣).

وقال فولس: (إن يسوع أفضل من موسى)^(٤)، وقال المعمداني حين عمد
المسيح (هذا الذي قلت لكن إنه يأتي بعدي وهو أقوى مني)^(٥).
فما نرى الحواريين ولا يوحنا ولا فولس قالوا كما قالت الأمانة: إن المسيح إله
الحق وأنه خلق كل شيء.

والعجب من النصارى [ينخبروننا]^(٦) أن المسيح كان رجلاً تجري عليه أحكام
الآدميين، وأنه أقام مع الشياطين أربعين يوماً محصوراً في البرية وهو يجره من
مكان إلى مكان، وأنه جاع وعطش، وفرح وحزن، ولبس الثياب، وركب
الحمار، وبذل الجزية كسائر المستضعفين.

فكيف تقول الأمانة: إن المسيح هو الإله الذي أتقن العالم، وخلق كل
شيء؟! هل ذلك إلا حمق ورعونة؟!

فإن كانت الأمانة صحيحة فقد كذب الإنجيل، وإن كان الإنجيل صادقاً
فقد كذبت الأمانة وكذب من ألفها، فقد وضح أن هذه الأمانة منتقضة فاسدة
/ لا تثبت لأدنى نفخة من الحق.

١/٤٠/٢

(١) لوقا ١/٦٦ .

(٢) سورة المجادلة: ٧ .

(٣) متى ١٢/٤١، ٤٢، لوقا ١١/٣١، ٣٢ .

(٤) رسالة بولس إلى العبرانيين ١/٣ .

(٥) متى ١١/٣-١٦ .

(٦) م (ينخبروننا) والصواب ما أثبتته .

ولنختم هذا الباب بإبطال التثليث^(١) المطور في هذه الأمانة، فنقول للنصارى: قد زعمتم أن معبودكم عبارة عن ثلاثة أقانين، وهي الوجود والحياة والعلم، فما دليلكم على حصرها في هذا العدد؟! وبم تنكرون على من يرى أنها أربعة، ويزيد القدرة فيصير التثليث تريبعاً؟!!

فإن قالوا: لا حاجة إلى ذلك إذ في أقنوم العالم مندوحة عن إثبات القدرة. قلنا: لا نسلم لكم ذلك. فمن أين يلزم من حصول العلم حصول القدرة؟! فقد يكون الواحد عالماً ولا يكون قادراً، إذ حظ العلم [كشفاً]^(٢) للمعلوم ومعرفته على ما هو به، وحظ القدرة الاختراع والإيجاد، فلا يلزم من معرفة الشيء إيجاده ولو جاز الاجتزاء بالعلم عن القدرة لجاز الاجتزاء بالحياة عن العلم، وكما لا يلزم من الحي أن يكون عالماً، فكذلك لا يلزم من العالم أن يكون قادراً وكما أن العلم لا يُفقدُ إلا ويخلفه ضده وهو الجهل، فكذلك القدرة لا يجوز أن تفقد إلا ويخلفها ضدها وهو / العجز.

وقد أوجد الباري تعالى العالم بعد أن لم يكن، وذلك أثر القدرة لا أثر العلم، وإلا فقد كان العلم حاصلًا لله تعالى قبل الإيجاد وهو التعلق، فقد وجب وصفه تعالى بالقدرة، وإذا ثبت وصفه بالقدرة فقد وجب وصفه بالإرادة، إذ حظ القدرة الاختراع والإبداع، وحظ الإرادة التخصيص بالمقادير والأشكال والأزمان والأحوال. فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه تعالى بالجلال والكمال، وذلك يستدعي وصفه سبحانه وتعالى بأنه واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم، وهذه الصفات الزائدة على الثالوث قد نطقت به صحف أهل الكتاب، وهي موجودة في التوراة والإنجيل،

(١) لقد سبق لنا التعليق على عقيدة التثليث عند النصارى في الباب السابع.

(٢) في ص (يكشف) ولعل الصواب ما أثبتته.

والزبور، ولو أردنا انتزاعها من كتبهم وإثباتها في هذا المختصر، لما أعوزنا ذلك، ولكننا نؤثر الاختصار، فقد ثبت بهذه الوجوه الخمسة عشر بطلان الأمانة وانتقاضها وانتشار^(١) نظمها، وإذا بطلت شريعة الدين بطل الدين المبني عليها، ووجب الرجوع إلى / أقوال، الأنبياء في توحيد الله سبحانه وإفراده ^{١/٤١/٢} بالربوبية سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه.

(١) في م: وانتشار.